المصطلح النحوي ومشكلات استعماله لدى تلاميذ الطور الثانوي

نورة عموشاس

الملخص:

لطالما كان تعلم النحوعسيرا غير يسيرا، ومازال يثير الشكوى عند المعلمين والمتعلمين على حد السواء، وصار مشكلة من مشكلات تعليم اللغة العربية في أغلب البلاد العربية.

تحاول هذه الدراسة معالجة واحدة من مشكلات تعلم النحولدى متعلمي الطور الثانوي- الذي هوجسر حساس في العملية التعليمية ككل لأنّه يربط بين التعلم العام والتعلم المتخصص-يفترض من المتعلم امتلاك القدرة على تكوين رصيد من المصطلحات بمفاهيمها المناسبة لها دون خلط أوتشويش لكن الواقع التعليمي يثبت عكس ذلك، فالمتعلمون في الغالب يعانون إما من صعوبة فهم المصطلح النحوي في ذاته وإما أنّهم يعانون من خلط بين المصطلحات ومفاهيمها فيما المفروض أنّ لكل مصطلح واحد مفهوم واحد يحوي أبرز خصائصه ببساطة.

نعتمد في دراستنا هذه لوصف الظاهرة موضوعيا وتحديدأسبابها واقتراح حلول مشكلاتها المنهج الوصفي باعتماد تقنيات الاستبيان والملاحظة، وكل همنا المساهمة ولوبجزء يسير في تيسير ما صعب على المتعلمين في هذا الجانب الرئيس من اللغة العربية.

١-مفهوم المصطلح:

تعدّ المصطلحات جزءا مهما من أيّ علم، ولا يقوم أيّ علم دونها، فهي مفاتيحه وإحدى دعائمه،كما أنّ لا أحد يجادل حول أهميتها خاصة في ظل الاجتياح الحضاري والتطور التقني والتكنولوجي.

والمصطلح لغة:مصدر ميمي من الفعل"اصْطَلَحَ"وجذره "صَلُحَ"، وحسب ما ورد في معجم الصحاح "صَلُحَ" من "الصَّلاَح"، وهوضد الفساد،صلح الشيء، يصلح صلوحا"(١)،وقد ورد في معجم لسان العرب المعنى نفسه للصلاح، وهونقيض الفساد(٢)، ويحمل لفظ"الصلاح"معنى عكس الفساد وهوالمعنى الأصلي أوالرئيس،كما أنّه يحمل دلالات أخرى أبرزها"الاتّفاق"وقد دلت النصوص العربية على أنّ كلمات هذه المادة تعني أيضا الاتفاق، وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم"(٣).ونجد في الاستعمال كلاّ من "مصطلح"و"اصطلاح"،وعدا كونهما مترادفتان فهما من المصدر نفسه"وهما مشتقتان من اصطلح وجذره (صلح)بمعنى اتفق"(٤)، غير أنّ لفظة مصطلح الأكثر تداولا رغم أنّ لفظة اصطلاح أصّح منها.

واصطلاحا يعرفه الجرجاني بأنّه:"عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ينقل من موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما"(٥).وهكذا فالمصطلح هواسم تتفق جماعة معينة على إطلاقه، بحيث يتم الانتقال من معنى إلى معنى آخر، لرابط أولعلاقة بينهما، كالانتقال من المعنى المادي إلى المعنوي، أوالانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الثانوي، فيتحول من معنى لغوي إلى معنى اصطلاحي، ونجد الصلاة التي كانت تعني الدعاء، وأصبحت فريضة، والصوم الذي كان يعني الامتناع عن فعل الشيء، وأصبح فريضة هوالآخر، حيث يمتنع فيه المسلمون عن الأكل والشرب، وأمور أخرى من طلوع الشمس إلى غروبها، ويجدر الإشارة إلى أنّ التعريف السابق يحيل أيضا إلى آلية من آليات وضع المصطلح وهو"المجاز".

إضافة إلى أنّ المصطلح:"لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي تربط بعضها ببعض"(٦)، حين تنتج المعرفة مفهوما جديدا يستلزم أن يحدد لهذا المفهوم، ويعطى له تسمية ومقابل دقيق يعبر عنه يطلق عليه"المصطلح".

وعليه نخلص أنّ المصطلح لفظ تتفق جماعة على تسميته، يعبر عن مفهوم محدد خاص بمجال المعرفة.

وبالنسبة للمعنى اللغوي للمصطلح "Terme" في اللغات الأجنبية، فهو Terminus وتعني الحدّ،وورد

ورد في معجم "Larousse "

"Terme (du latin terminus، borne(، mot considéré dans sa valeur de désignation un vocabulaire spécialisé (٧)"

ونخلص من التعريف السابق، أنّ Terme تعني "حد" وتحديد لمفردات متخصصة.

وورد تعريف terme في معجم اللسانيات والعلوم اللغوية لجون دوبوا Jean Dubois Dictionnaire de linguistique et les sciences du langage

"Terme (du latin terminus، borne(، mot considéré dans sa valeur de désignation un vocabulaire spécialisé (٨)"

ونخلص من التعريف السابق، أنّ Terme تعني "حد" وتحديد لمفردات متخصصة.

« Terme ou unité terminologique est l'unité significative constituée d'un mot (terme simple) ou plusieurs mot (terme complexe) qui désigne une notion de façon univoque à l'intérieur d'un domaine× » (٩)

ويوضح هذا التعريف أنّ المصطلح أوالوحدة المصطلحية، كلمة تحدد مفهوما ثابتا داخل ميدان معرفي .

المصطلح عند العرب اتفاق على تسمية شيء معين وعند الغرب تحديد، ولكنّه لفظ يعبر عن مفهوم خاص داخل مجال أوميدان معرفي .

وبالنسبة للمصطلح النحوي، فإنّ الصيغة"نحوي" نسبة تعبر عن كل ما يتعلق بعلم النحو، وكل ما أنتجه النحاة من دراسات ومفاهيم ونظريات في هذا المجال، والمصطلح النحوي كل لفظ متفق عليه يحدد مفهوما في علم النحووالنحولغة: القصد والطريق، واصطلاحا:"انتحاء سمت كلام العرب ابنُ جِنّيّ في كتابه الخصائص: "النحوُ هوَ انتحاءُ سَمتِ كلامِ العربِ في تصرفِه من إعرابٍ وغيره: كالتثنيةِ، والجمعِ، والتحقيرِ والتكسيرِ والإضافةِ والنّسَبِ، ولتركيبِ، وغيرِ ذلكَ، ليلحقَ مَنْ ليسَ مِنْ أهلِ اللغةِ العربيةِ بأهلِها في الفصاحةِ فينطقَ بها وإنْ لم يكنْ منهم، وإنْ شذّ بعضُهم عنْها رُدّ به إليها. وهوفي الأصلِ مصدرٌ شائعٌ، أيْ نحوتُ نحواً،كقولِك قصدتُ قصداً، ثمّ خُصّ به انتحاءُ هذا القبيلِ مِنَ العلم "(١٠)، وكل ما يتعلق بهذه الأبواب وغيرها من أبواب النحو ما لها من مصطلحات يطلق عليه مصطلحا نحويا.

٢- دور المصطلح وأهميته :

للمصطلحات أهمية كبرى فهي وعاء للمفاهيم وقوالبها، ودونها لا يعدّ العلم علما، "كما أنّ للمصطلح دورا كبيرا في حياة الناس، فهوناظم للتواصل بينهم في شتى الميادين بين النظر والعمل"(١١) فالمصطلح أداة للتواصل بين الأفراد في مختلف المجالات العلمية والعملية خاصة وأنّ الجماعة في كل ميدان تملك معجما خاصا ومصطلحات معروفة فيما بينها تستخدمها للتواصل والتفاهم. وليس هذا فقط فالمصطلح"الدعامة الأساسية التي تبنى المعرفة عليها إذ يساهم في بنائها وتثبيتها "(١٢) على حد تعبير فوستر، لأنّ المصطلحات مفاتيح العلوم والمعارف، وهذه الأخيرة عبارة عن مفاهيم، والمصطلحات هي القوالب التي تعبر عن هذه المفاهيم، لأنّ المصطلحات تبني العلوم فهي تحمل وظيفة تأسيسية" تتمثل هذه الوظيفة في مسألة وجود العلم أوعدم وجوده"(١٣)، إضافة إلى تثبيته أوتقييده" لاشك أن في المصطلح تقييدا للمعرفة؛ إذ بدونه تتعرض مكوناتها للتلف"(١٤)، كما أنّ"فهم المصطلحات نصف العلم"(١٥) . وخلق وتوليد المصطلحات لمفاهيم جديدة من شأنّه إثراء اللّغة وتنمية مفرداتها.

ونزيد على ذلك أنّ أهم وظيفة للمصطلح هي تمييز اللغة الخاصة عن اللغة العامة "فالدور المركزي للمصطلح في تمييز النظام اللغوي الخاص عن نظيره العام. إذ لاشك أنّ المصطلح هوأساس ذاك التمييز وعنوانه"(١٦)

كما أنّ من أبرز ميزة للمصطلح هي الاقتصاد والاختصار"وورود المصطلح في داخل معجم اللغة الخاصة يقلص عباراتها إذ يمنحها عنصر الإيجاز والاختصار"(١٧) لأنّ المصطلح يعكس تعريفا أومفهوما من خلال قالب من بعض الرموز اللسانية، فمصطلح"اللسانيات"يقصد به الدراسة العلمية للغة، ومصطلح"سيدا"SIDA، يقصد مرض أومتلازمة نقص المناعة المكتسب، والمصطلح مأخوذ من الأحرف الأولى من العبارة الأجنبية

Syndrome d'ImmunoDéficience Acquise

زيادة على ذلك"يشكل المصطلح أيضا المادة الأساسية للمعجم المتخصص الذي يزود المترجم بمرادفات المصطلحات بلغات أخرى إن كان مزدوجا أومتعدد اللغات"(١٨) وتطلق المعاجم الخاصة أوالمتخصصة على المؤلفات المخصصة لميدان مضبوط من ميادين المعرفة تتميز بالانتقائية وتعتمد على إيراد المصطلح يقابله المفهوم لخاص به، في الميدان المحدد أيضا، كما تعتمد في مداخيلها على المصطلحات فهي مادتها الرئيسة.

ونخلص أنّ أهمية المصطلح تأتي من دوره، فهوالوسيلة التي تعبر بها عن المفاهيم العلمية، كما أنّه الركيزة التي يقوم عليها أيّ علم ولا يمكن فهمه دونه خاصة وأنّه يؤسس له ويقيده، إضافة إلى أنّ المصطلحات مادة للمعاجم وأداة للتواصل والتفاهم بين الجماعة الخاصة.

٣-ماهية المفهوم/ التعريف:

ذكرنا سابقا أنّ المصطلح قالب لغوي تتفق جماعة معينة على تسميته يعبر عن مفهوم محدد، والمفهوم يقصد به تصور معين في الذهن حول شيء أوأمر ويمكن أن نقول عنه:"أنّه الوسيلة الرمزية (simbotic) التي يستعين بها الباحث للتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة، بهدف توصيلها إلى النّاس"(١٩)، والمفهوم حسب هذا التعريف هوالقالب الذي يعبر عن المعاني والأفكار المتشكلة في الذهن، فإن كان المصطلح تسمية أولفظا تعكس ما يعبر عن المفهوم فإنّ المفهوم جملة المعاني والأفكار التي تعبر عن تصور معين، فهو"عنصر تفكير وبناء ذهني يمثل شيئا فرديا "(٢٠) وهوفي هذا يركز على الصورة الذهنية، وتجدر الإشارة إلى أنّه قد يكون للمفهوم أكثر من معنى"فكلمة البيئة(enviroment) يستعملها البعض للدلالة على الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الناس، بينما يعني بها البعض الآخر مجموعة الظاهرات الطبيعة والبشرية، ويلجأ عادة في تحديد المفاهيم إلى الاطّلاع الواسع، خاصة فيما يتعلق بميدان تخصص الباحث والعلوم الأخرى"(٢١).

وفي هذا السّياق هناك مصطلح يقابل أويتقاطع مع المفهوم وهوالتعريف، وهومن النّاحية اللغوية:تحديد مفهوم الشيء الكلّيّ بذكر خصائصه ومميّزاته، أما من الناحية الاصطلاحية:"وصف لفظي لتصور ما، يسمح بالتفريق بينه وبين التصورات الأخرى داخل منظومة تصورات"(٢٢)، ويمكن أنّ نخلص مما سبق أن التعريف هي تحديد ماهية فكرة الشيء بذكر صفاته التي تميزه عن باقي الأشياء الأخرى، وفي الوقت نفسه تنقل لنا دلالة تصوره، فلوأردنا معرفة تعريف اللغة مثلا لقلنا عنها أشهر تعريف لها لابن جني: يعدّ هذا الأخير من التعريفات الشاملة والمتكاملة، عندما عبر فيه "أنّ اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"حيث عرفها من خلال صفاتها (طبيعتها الصوتية) ووظيفتها(التعبير ونقل الفكر) وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم.

ويمكننا أن نضيف إلى أنّ لتعريف أنواعا نذكر منها:التعريف الاسمي، والتعريف الموسوعي، والتعريف بالمثال×

٤-أهمية التعريف:

من المفروض أن يكون للمصطلح الواحد مفهوم واحد يعبر عنه، وهنا يأتي دور التعريف لأنّه يضبط العلاقة الواصلة بينهما في المعاجم المتخصصة، نزيد على ذلك أنّ للتعريف أهمية في "ترسيخ نظام بعيد عن اللبس يساعد على نقل المعرفة المتخصصة إلى اللغة العربية"(٢٣)، ويقصد بهذا أنّنا من خلال التعريف يمكننا الفصل بين المصطلحات في المجالات العلمية وعدم الخلط بينها، كما يحدد موقع المصطلح داخل منظومته من المصطلحات ذات الصلة، وبذلك ينقل إلى العربية نظام معرفي متكامل، كما يبعدنا عن الفوضى المصطلحية عند تقديم تعريف دقيق منضبط للمصطلح الأجنبي(٢٤)

٥-المصطلح النحوي ومشكلات استعماله لدى تلاميذ الطور الثانوي:

لا يمكن فهم القاعدة إلا بعد معرفة الحدود الدقيقة للمصطلح النحوي، وقمنا باستبيان قصير بغية معرفة أسباب ومشكلات المصطلح النحوي واستعمالاته لدى تلاميذ الطور الثانوي، والذي كان موجها للأساتذة وكان عددهم حوالي العشرين، والتلاميذ الذي كان عددهم حوالي الستين.

أ-حسب آراء أساتذة الطور الثانوي:

١-الخلط بين الأبواب النحوية وأولها:كالإعراب والبناء فمثلا يخطئون بين حالة إعراب الفعل

المضارع وحالة بنائه

٢-إشكال التسمية الممنوع من الصرف بعلة أوعلتين فيقع الإشكال هنا في التسمية فيظن التلاميذ أنّ العلّة هي حروف العلة(ا-و-ى) وليس العلة: السبب، فيربطون هذا الباب بحروف العلّة.

٣-أسلوب التعجب:هناك من التلاميذ من لا يفرق بين المقصود بالتعجب القياسي والتعجب السماعي، وفي حالة الإعراب التعجب القياسي يخطئون إعراب الصيغة سواء أكانت "ما أفعله" أو"أفعل به" ولا يفرقون بين صيغة ما أفعل الاسمية، وأفعل به الفعلية.

٤-أسلوب الإغراء والتحذير، فلوطلب منهم توظيف هذا الأسلوب في تعبير مثلا لأخطأ البعض في ذلك فهم لا يعرفون ماهية التحذير والإغراء، ولوعرفوا وفهموا التحذير معنا ومبنا للبس عليهم الأمر في الإغراء

٥-لا النافية للجنس: كان باب "لا النافية للجنس" من أصعب دروس فهما للتلاميذ، لأنّ بعضهم لا يفهم أنّ الجنس يقصد به النوع، وأنّ نفيها يكون مطلقا، وأما أغلبية الإشكال في هذا الباب فهونوع اسمها إذا كان مفردا، ويتبادر لأغلب التلاميذ أنّ المفرد ما ليس مثنى أوجمع، وليس الكلمة الواحدة المتمة لمعناها، ويقع الإشكال لديهم في مصطلح"الشبيه بالمضاف".

٦-الأحرف المشبهة بالفعل:إنّ وأخواتها فلا يعمل التلاميذ في أغلب الأحيان أنّ سبب تسميتها هكذا أنّها تعمل مثله(تنصب وترفع) ولديهم خطأ شائع مأخوذ من مراحل سابقة، أنّ "إنّ" وأخواتها أدوات نصب رغم أنها لا تنصب فقط بل ترفع أيضا مثلما يفعل الفعل، إضافة إلى أمور أخرى تشبهه فيها كعدد حروفها(ثلاثة)

٧-العدد والمعدود:مشكلتهم في تسميته وإعرابه

٨-المفاعيل وخاصة المفعول لأجله

ب- حسب آراء التلاميذ:

كانت إجابة التلاميذ مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

١- القسم الأول:(نسبة ١٦,٦٦٪ من مجموع الإجابات)، كانت إجابتهم قطعية وتمثلت في عدم فهمهم لمادة النحومصطلحا، ومفهوما.

٢- القسم الثاني:(نسبة إجابتهم ٣٤,٣٤٪ من مجموع الإجابات)، كانت إجابتهم تتمحور حول إشكالية الإعراب أوتحديد الوظيفة النحوية، فرغم فهمهم للدرس من الناحية المصطلحات والمفاهيم إلا أنهم يعجزون عند تطبيق هذه المعارف أواستثمارها واستعمالها في وضعيات، كما أشاروا إلى أنّ إشكالهم أيضا يرتبط بالمصطلحات(التسميات).

٣- أما القسم الثالث (وكانت نسبة إجاباتهم تمثل النصف من مجموع الإجابات)، كما كانت مفصلة فهناك من أشار إلى أنّ مادة النحومادة معقدة، وهذا انطلاقا من أحكامه المسبقة، وهناك من أشار إلى أنّ صعوبة المصطلح النحوي ومفهومه راجعة إلى طريقة الأستاذ غير الوافية في الشرح والتمثيل، وطالبوا أن يكون هناك شرح مفصل، وتعمق للأمثلة والتعريفات، وأنّ عدم فهمهم للمصطلح راجع إلى تقصير في هذه الأمور، كما أشار آخرون إلى أنّ الإشكال يكون في المفاهيم خاصة الجديدة منها بالنسبة لهم، ويرون أنّ المفاهيم النحوية في المرحلة الثانوية أكثر تعقيدا، في حين أشارت فئة أخرى إلى أن صعوبة فهم المصطلحات ومفاهيمها حسب نوعية الدرس ونوعية المصطلحات والمفاهيم فهناك أبواب نحوية سهلة مقارنة بأخرى، وأشارت فئة أخرى إلى الصعوبات التي تعانيها وتتمثل في تداخل المفاهيم(يقصد المفاهيم المتقاربة)، وقد تكمن الصعوبة عند البعض في ورود كلمات ومفردات صعبة لتعريف المصطلح.

واتفقوا جميعا على أنّ للمعلم يدا في تذليل هذه الصعوبات أوتفاقمها

خاتمة:

للمصطلحات أهمية بالغة في نقل العلوم واستيعابها، لكنها قد تكون حجرة عثرة في طريق الدارس حين لا يفهمها ولا يفقه تعريفها، وهذا ما لاحظنا لدى تلاميذ الطور الثانوي مع المصطلح النحوي، فهم يعانون من خلط وتشويش سواء على مستوى المصطلحات أومستوى المفاهيم، لهذا نقترح أن يقوم الأستاذ ب:

١-تبسيط التصورات والمفاهيم النحوية مع الشرح والتفصيل والأمثلة

٢-صياغة التعريفات النحوية بطريقة أوضح وأبسط وبمفردات يسهل فهمها

٣-أن يربط دائما بين المصطلح مع مفهومه ووظيفته لأنّ من المصطلحات من تقوم تسميتها على ذلك

٤-أن يكون لدى المتعلم دائما فكرة عن المصطلح ومفهومه ولوقليلا أخذها في مرحلة سابقة حتى لا يفاجأ بالمصطلحات الجديدة ومفاهيمها.

قائمة الهوامش:

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري،ت حقيق:أحمد عبد الغفور عطار، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠، مجلد ٢،ص٧١٣

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣، المجلد٢، ص٥١٧

(٣) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ١٩٩٥، ص٧

(٤)علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٨، ص٢٢٨

(٥) الجرجاني، تحقيق:محمد صديق المنشاوي، التعريفات، د.ط، دار الفضيلة، مصر، د.ت، ص٢٧

) ٦)علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٨، ص٢٦٥

(٧) Françoise Delacras et autres، Le petit Larousse illustré ٢٠١٤، Larousse، Paris، p١١٤٣

(٨)Jean Dubois، dictionnaire de linguistique et des sciences du langage، Larousse، Paris،١٩٩٤ ،p٨٦

×المصطلح أوالوحدة المصطلحية هي ذات معنى مشكلة من كلمة (مصطلح بسيط) أوعدة كلمات (مصطلح مركب) يدل على مفهوم ثابت في ميدان ما،

(٩)نقلا عن شرنان سهيلة، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣، ص٢٧

(١٠)ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر،،١٩٥٥، ج١، ص٣٤

(١١)شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ط٢، دار طلاس،دمشق-سوريا، ١٩٩٢، ص١٧٢

(١٢)أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية ومعهد الدراسات المصطلحية، المرجع السابق، ص٦٦

(١٣)نفسه، ص٦٧

(١٤)نفسه، ص٦٨

(١٥)علي القاسمي، المرجع السابق، ص ٢٦٥

(١٦) أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية ومعهد الدراسات المصطلحية، المرجع السابق،،ص٦١

(١٧) نفسه، ص٦٢

(١٨)شرنان سهيلة، المرجع السابق، ص ٤١

(١٩) رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، ط١، دار الفكر، دمشق-سوريا، ٢٠١٠، ص١٤٥

(٢٠)ماريا تيريزا كابري، تر:محمد أمطروش، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات،ط١،عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠١٢،ص٦٥

(٢١)رجاء وحيد دويدري، المرجع السابق، ص ١٤٥

(٢٢) ينظر، فبلبر، اللغة والمهن، اللغة الخاصة ودورها في الاتصال، مجلة اللسان العربي٣٣/١٤٦

(٢٣) أشرف عبده، ملاحظات حول التعريف العلمي في معاجم المجمع المتخصصة المعجمية العربية قضايا وآفاق،ط١، كنوز المعرفة، عمان-الأردن، ٢٠١٤، ص٣٤٤

(٢٤)ينظر نفسه، ص٣٤٤